ألف حكاية وحكاية (٤٧)

يعقوب الشاروني

جحا وحصان السلطان

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٤٧)

جحا وحصان السلطان

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

عشرة أمثالها

كانَ الخليفةُ عليٌّ بن أبى طالب - رضي الله عنه - يجلسُ ذاتَ يومٍ فى سوقِ المدينةِ ، ومعه ابنُهُ الحسنُ ، فجاءَ رجلٌ يطلبُ إحسانًا ، فقالَ الخليفةُ للحسنِ:

"اذهبْ إلى والدتِكَ ، فقُلْ لها: لقد تركْتُ عندَكِ ستَّةَ دراهم ، فأرسلى منها درهمًا."

فذهبَ الحسنُ إلى والدتِهِ ، ثُمَّ عادَ إلى أبيه وقالَ:

" والدتى تقولُ لكَ إنها اتَّفقَتْ معكَ على تخصيصِ هذه الدَّراهمِ السِّتَّةِ لشراءِ دقيقٍ، لحاجةِ البيتِ الشديدةِ إلى الخبزِ ."

فقالَ الخليفةُ:

"قل لها: أرسلى الدَّراهمَ السِّتَّةَ كُلَّها، فلابد أن نثقَ با للهِ أكثرَ مما نثقُ بما فى أيدينا."

فأرسلَتِ السِّتَّةَ دراهمَ كلَّها، فأعطاها للشَّحَّاذِ.

وبعدَ لحظاتٍ، جاءَ رجلٌ معه جملٌ ليبيعَهُ، فسألَهُ الخليفةُ:

"بكم الجملُ؟"

قالَ الرَّجلُ: " بمائة وأربعينَ درهمًا "

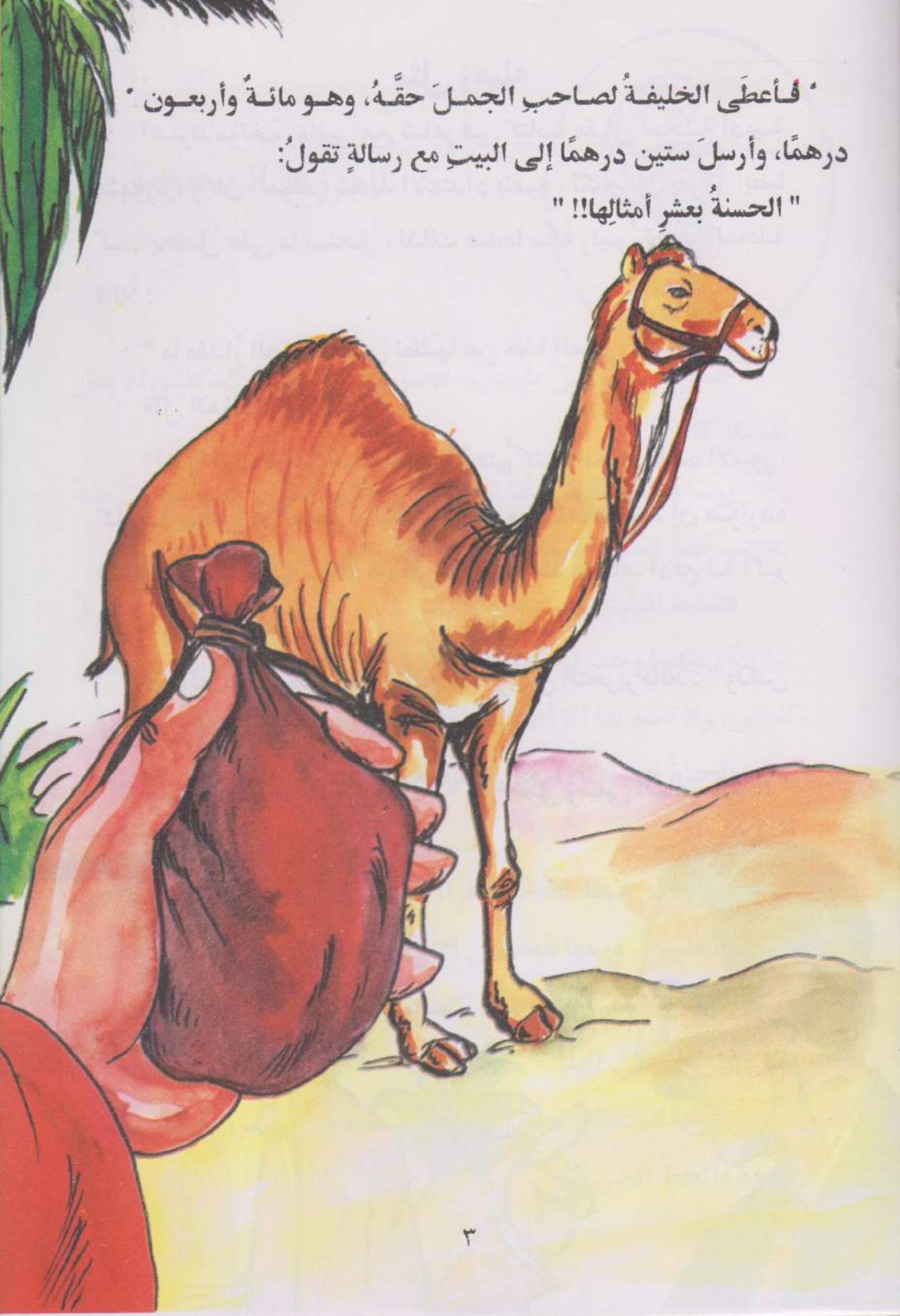
فقالَ عليٌّ: " سأشترى الجملَ، لكنَّنى سأدفعُ ثمنَهُ بعدَ حينٍ ."

فوافقَ صاحبُ الجملِ، وتركَهُ لعليٍّ، وانصرفَ.

ثُمَّ جاءَ رجلٌ آخرُ، واشترى الجملَ بمائتى درهمٍ، أعطاها لعليٍّ.

• فأعطى الخليفةُ لصاحبِ الجملَ حقَّهُ، وهو مائةُ وأربعون • درهمًا، وأرسلَ ستين درهمًا إلى البيتِ مع رسالةٍ تقولُ:

" الحسنةُ بعشرِ أمثالِها!! "



مثل زميله

اشتركَ مؤلفُ روائِيٌّ مع شاعرٍ في كتابةِ مقالٍ لمجلةٍ أدبيةٍ مشهورةٍ ، وكان المؤلفُ شديدَ الاعتدادِ بنفسِهِ ، لكنه كان يعرفُ أيضًا كيف يحصلُ على ما يستحقُّ ، لذلك عندما سألَهُ رئيسُ تحريرِ المجلةِ قائلاً :

" ما مقدارُ المكافأةِ التي تطلبُها عن هذا المقالِ ؟"

قالَ المؤلفُ الروائِيُّ :

"أنا ؟! أنت تعرفُ جيدًا أنني لا أهتمُّ كثيرًا بمثلِ هذه الأمورِ . كل ما يهمُّني أن تدفعَ لزميلي الشاعرِ مبلغًا مُحتَرمًا . إن مواردَهُ قليلةٌ، وعليه مسئولياتٌ كثيرةٌ ، فأرجو أن تعاملَهُ بسخاءٍ. ادفعْ له أكبرَ أجرٍ تدفعُهُ المجلةُ . "

ثم وقفَ لينصرفَ ، عندئذٍ ألحَّ عليه رئيسُ التحريرِ قائلاً : " ولكن أنت يا عزيزي .. كم تطلبُ؟ "

وفي غيرِ مبالاةٍ قالَ المؤلفُ : " أنا ؟! مثلُ زميلي الشاعرِ طبعًا !! "





المزرعة المسمومة

حكى لى صديقٌ طبيبٌ، حصلَ على شهادةِ الدكتوراه من أمريكا، قالَ:

زرْتُ ذاتَ مرةٍ مزارعًا ناجحًا فى ولايةِ فلوريدا ، وسمعتُ منهُ أعجبَ قصةٍ لقدرةِ الإنسانِ على تحويلِ السالبِ إلى موجبٍ.

فعندما اشترى مزرعَتَهُ، ولم يكن قد رآها من قبل، أصابَهُ فزعٌ شديدٌ ، عندما وجدَ أرضَها قاحلةً لا تصلحُ للزراعةِ، ولا تصلحُ حتى للرعى، ولا تنمو بها إلا أعشابٌ بريةٌ تنتشرُ بينها الثعابينُ السامةُ.

وفجأةً خطرَتْ للرجلِ فكرةٌ، فبدأ يهتمُّ بتربيةِ هذهِ الثعابينِ السامةِ.

ونجحَ فى عملِهِ نجاحًا باهرًا، وكسبَ ثروةً طائلةً من استخلاصِ سمومِ الثعابينِ ، وبيعِهَا للمعاملِ التى تستخرجُ منها المصلَ المضادَّ لعضِّ الثعابينِ ، ومن بيعِ جلودِ الثعابينِ بأسعارٍ مرتفعةٍ لصنعِ أحذيةِ السيداتِ وحقائبِ اليدِ.

وهكذا استطاعَ تحويلَ مزرعةٍ مسمومةٍ، إلى مزرعةٍ جلبَتْ لهُ الثروةَ والحظَّ الحسنَ.

طبل فى حديقة

يُحكَى أن أحدَ الثعالبِ كان يتسلَّلُ يومًا بين أشجارِ حديقةٍ ، فسمعَ صوتًا عظيمًا يترددَّدُ بين وقتٍ وآخرَ . ولم يكنْ يعرفُ أن صاحبَ الحديقةِ قد جاءَ بطبلٍ ، وعلَّقهُ على شجرةٍ ، وكلما هبَّتِ الريحُ وحرَّكَت أغصانَ تلك الشجرةِ ، اصطدمَتْ بالطبلِ ، فيُسمَعُ له من بعيدٍ ذلك الصوتُ العظيمُ ، فتخافُ الطيورُ وتبتعدُ ، حتى لا تُتْلِفَ الفاكهةَ الناضجةَ على الأشجارِ .

توجَّهَ الثعلبُ إلى مصدرِ الصوتِ الذى سمعَهُ ، ولما وصلَ إليه وجدَهُ ضخمًا ، يُغطِّيه الجلدُ من أكثرِ جوانبِهِ ، فظنَّ أنه حيوانٌ كثيرُ الشحمِ واللحمِ ، فانقضَّ عليه بمخالبِهِ وأسنانِهِ ، حتى شقَّهُ . عندئذٍ اكتشفَ أنه أجوفُ لا شيءَ فيه ، فقالَ :

"ربما كانَ أردأ الأشياء ، أعلاها صوتًا، وأعظمها حجمًا !!"





مم تخاف ؟!

بسببِ بلوغِها سنَّ التقاعدِ ، انتهَتْ مدةُ خدمةِ المدرسةِ العجوزِ ، بعدَ أن أمضَتْ أكثرَ من أربعيَن عامًا فى التدريسِ بمدينةٍ صغيرةٍ ، وأقيمَتْ حفلةٌ كبرى تكريمًا لها .

وبعدَ الحفلِ ، اقترحَ أحدُ طلبتِها السابقين أن يصحبَها إلى البيتِ، لكنها أصرَّتْ على العودةِ بمفردِها .

قالَ لها تلميذُها السابقُ :

" ألا تخافين من العودةِ بمفردِكِ فى هذه الساعةِ المتأخرةِ ؟"

قالَتِ المدرِّسةُ السابقةُ :

" ومم أخافُ ؟! لقد ضربْتُ كلَّ رجلٍ فى هذه البلدةِ بيدى هذهِ !! "





جحا وحصان السلطان

كانَ السلطانُ مشهورًا بأنَّه يُحِبُّ الخيولَ ، ولكنْ كان عندَهُ حصانٌ أبيضُ ، يُحبُّه أكثرَ من كُلِّ الخيولِ الَّتى تملأُ حظائرَه .

كان حصانًا قويًّا كالرَّعْدِ ، سريعًا كالعاصفةِ ، ذكيًّا كأنَّه ابنٌ لَمْ يبخَلْ عليه أهلُه بالعنايةِ والتَّعليمِ .

وكانَ السلطانُ فخورًا بذلكَ الحصانِ ، بلْ كان بالنسبة إليه أعزَّ ما يملِكُ .

وفجأةً مرضَ الحصانُ ، واشتدَّ به المرضُ ، فحزن السلطانُ حزنًا شديدًا ، وتركَ أعمالَه وأفراحَه ، وَلَمْ تعُدْ به رَغْبةٌ فى طعام أو شراب.

وعندَما ازدادَ حزنُه وقلقُه ، سمعه كل مَنْ فى القصرِ يصرخُ بإنذارٍ رهيب ، قائلاً :

" لو جرُؤَ أحدٌ على القولِ بأنَّ حصانى الحبيبَ ماتَ ، فسأقطعُ حنجرَتَه بسيفى !"

وملأ الرعبُ قلوبَ كُلِّ المُحيطينَ بالسلطانِ ، وأصبحَ الخدمُ يتحرَّكون فى القصرِ على أطرافِ أصابِعهم ، حتى لا يسألَ السلطانُ أحدَهم عن الحصانِ .

وتَجمَّعَ أطباء الخيلِ حولَ الحصانِ المريضِ ليلَ نهارَ .. لم يتركوه لحظةً واحدةً .. لكنَّ الحصانَ سقطَ أخيرًا على الأرضِ ، وماتَ !

وسيطرَ الرعبُ على أفرادِ الحاشيةِ ، وقد توقَّعَ كلٌّ واحدٍ منهم أنْ يسألَه السلطانُ عن الحصانِ ، عندئذٍ فلا نجاةَ من الموتِ الرهيبِ.

وذهبَ الأزواجُ يودِّعون زوجاتِهم ، والآباءُ يقولون وصاياهم الأخيرةَ لأبنائهم .



واشتدَّ الخوفُ بزوجةٍ صغيرةٍ على زَوجِها ، فذهبَتْ إلى جحا ، وأخبَرَتْه بمخاوفِها .

قالَتْ له :

"زوجى شابٌّ صغيرٌ ، فى الرابعةِ والعشرينَ من عمرِهِ .. إنه يقفُ بجوارِ السلطانِ . وإذا سألَهُ السلطانُ عن مصيرِ الحصانِ ، ستكونُ هذه نهايةَ حياتهِ وحياتى ."

عندئذٍ قرَّرَ جحا أنْ يذهبَ بنفسِهِ إلى السلطانِ .

وما إن رأى السلطانُ جحا ، حتى حدَّقَ فيه بعينَيْنِ تترقرقُ فيهما الدموعُ ، وسألَه :

" ماذا تُريد يا جحا ؟ هل تنوى أنْ تقولَ شيئًا عن الحصانِ؟"

قالَ جحا :

"نعم أيُّها السلطانُ العظيمُ ."

وانفجرَ السلطانُ صائحًا :

"ماذا حدثَ للحصانِ ؟! تَكلَّمْ ... "

قالَ جحا فى هدوءٍ :

"سيدى .. اطمئِنَّ .. لَمْ يحدثْ للحصانِ شىءٌ .. إنَّه نفسُ الحصانِ .. إلاَّ أنَّه لا يأكلُ العلفَ ، ولا يفتحُ عينَيْهِ ، ولا يحرِّكُ سيقانَهُ ، ولا يهزُّ ذيله . "

صرخَ السلطانُ :

" إذن فحصانى ماتَ !"

قالَ جحا فى نفسِ الهدوءِ :

"لقد قلْتَ الحقيقةَ يا مولاى . لكنْ ليلاحظْ سيدى أنَّ شفَتَيْهِ هو لا شفتيَّ ، هما اللتان نطقَتا بالكلمةِ المحرَّمَةِ ، التى يُعاقَبُ مَنْ يقولُها أشدَّ العقابِ . ولا أعتقدُ يا مولاى أنه من الجائزِ أنْ تحكمَ على نفسِكَ بالموتِ !! "

وهكذا استطاعَ جحا ، بِحِكمتِه أنْ ينْقِذَ المُحيطينَ بالسَلطانِ من الموتِ .



رسالة لم يتنبهوا إليها

ذهبَ جماعةٌ من الفتيانِ ، الذين تدرَّبوا على أعمالِ المراسلاتِ اللاسلكيةِ ، إلى مكتبِ شركةِ بواخرَ ، لأداءِ امتحانٍ للالتحاقِ بعملٍ على إحدى سفنِ الشركةِ . وهناك شغلَهم الحديثُ ، فلم يتنبهوا لرسالةٍ يُذيعُها مكبِّرُ الصَّوتِ . وكانَتِ الرسالةُ مكونةً من عددٍ من الرموزِ اللاسلكيةِ ، التى يعرفُها كلُّ مَنْ يشتغلُ باللاسلكى .

كذلك لم يتنبَّهِ الفتيانُ إلى ذلك الشابِّ الذى جاءَ بعدَهم ، حينَ وقفَ ، ودخلَ مكتبَ المُديرِ ، وبعدَ دقائقَ خرجَ ضاحكًا سعيدًا.

قالَ له أحدُ الفتيانِ : "كيف سمحوا لك بدخولِ مكتبِ المديرِ وقد جئنا قبلَك ؟ "

أجابَ : "لو أصغَيْتُم إلى الرسالةِ التى أذاعَها مكبرُ الصوتِ لفازَ أحدُكم بالعملِ الذى جئْتُم من أجلِهِ ."

فسألوه فى دهشةٍ : " أيةُ رسالةٍ ؟ "

أجابَ : "رسالةٌ بالشفرةِ أذاعَها مكبرُ الصوتِ . وكانَتِ الرسالةُ تقولُ : إن الشابَّ الذى تحتاجُ إليه الشركةُ ، هو ذلك الشابُّ الذى يكونُ دائمَ اليقظةِ ، فأولُ مَنْ يتلقَّى هذه الرسالةَ ، ويجىءُ إلى مكتبِ المديرِ ، سيُعَيَّنُ فى الحال عاملَ الاتصالِ اللاسلكىِّ فى إحدى سفنِ الشركةِ ."



لمن يتحدث؟

زارَ أحدُ أغنياءِ لندن الكاتبَ الإنجليزىَّ المشهورَ "برنـارد شـو" ، ولما دخلَ عليه ، وجدَهُ يتحدَّثُ إلى نفسِهِ ، فسألَهُ :

" لماذا أراكَ تتحدَّثُ إلى نفسِكَ ؟ "

ضحكَ شـو ، وأجابَ : "عـادةٌ تعوَّدْتُها منـذُ صغـرى ، وهـى أن أتحدَّثَ إلى أشخاصٍ أذكياءَ !!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، مـن الأدب الشعبـى ، والعـربـى القديـم ، والعالـمى.

صدر من هذا السلسلة

١ ـ كيس الخصام
٢ ـ طيران بغير طعام
٣ ـ النمر لا يهزم السلحفاة
٤ ـ أسد فى المطعم
٥ ـ كلمة سحرية
٦ ـ النحلة تقود العربة
٧ ـ جحا واللاشىء
٨ ـ عيد للجميع
٩ ـ نهاية ملك المزرعة
١٠ ـ انفجار فى معمل
١١ ـ الربح فى غرامة
١٢ ـ الأسد ورائحة فمه
١٣ ـ شاى وفطائر
١٤ ـ الآلة المتكلمة
١٥ ـ جرس الإنذار
١٦ ـ الأمير والحمام
١٧ ـ الخليفة ينقذ قطة
١٨ ـ القفزة الشجاعة
١٩ ـ يشرب ماء النهر كله
٢٠ ـ اعتداء المضحك

٢١ ـ قتلتنى يا شيطان
٢٢ ـ أم لا تخاف
٢٣ ـ لا خطر الآن
٢٤ ـ تغريد حجا
٢٥ ـ ذكاء المهرج
٢٦ ـ من يحبها أكثر ؟
٢٧ ـ لحم فى الهواء
٢٨ ـ الوهم الجميل
٢٩ ـ ذهب وعاد حافيًا
٣٠ ـ أعظم يوم فى حياتى
٣١ ـ الشمس وعنقود العنب
٣٢ ـ سيدة الأزهار
٣٣ ـ حلوى لأمير المؤمنين
٣٤ ـ تظاهر بالجنون
٣٥ ـ أذكى الأذكياء
٣٦ ـ القلب الذهبى
٣٧ ـ رحل فى الهواء
٣٨ ـ هزيمة أسد
٣٩ ـ أم فوق الجليد
٤٠ ـ شبح فى الحديقة

٤١ ـ آبار فى الصحراء
٤٢ ـ جحا وأغلى الأشياء
٤٣ ـ الرائحة والرنين
٤٤ ـ رأس الذئب الطائر
٤٥ ـ حلاوة السكر تبقى
٤٦ ـ الفيضان والكنز
٤٧ ـ جحا وحصان السلطان
٤٨ ـ نار فى ذيل ثعلب
٤٩ ـ مشمش أكل كوكى
٥٠ ـ يعيش .. يعيش .. يعيش
٥١ ـ الجائزة لمن ؟
٥٢ ـ قانون الغراب
٥٣ ـ الدنيا لا تزال بخير
٥٤ ـ صغيرة فى صيدلية
٥٥ ـ طفل بين زراعى غوريللا
٥٦ ـ أم لألف طفل
٥٧ ـ حساب رأس السنة
٥٨ ـ هدية من الشمع
٥٩ ـ الاحترام للسائق
٦٠ ـ بغير خصام



دار مصر للطباعة